كتب وصورة وتقارير
أمثل
أمل جمال

الهيئة العامة لقصور الثقافة
GENERAL ORGANIZATION for
CULTURE CENTERS

من أجل سحابة

شعر

أمل جمال

رئيس مجلس الإدارة
د. مصطفى الرزاز

المشرف العام على النشر
على أبو شادى

أمين عام النشر
محمد كشيك

من أجل سحابة - شعر
الطبعة الأولى - أول سبتمبر 1998

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إبداعات (نصف شهرية) - 68

إبداعات

المراسلات : باسم رئيس التحرير
على العنوان التالى ١٦ أ ش أمين سامى - القصر العينى
رقم بريدى : ١١٥٦١

الإهداء

إلى: رأفت شعراوى

حتى لا تتغير مبادئنا فى البلاد البعيدة!؟

إلى: رامى (حبة القلب)

لا تنسى أمك

أمل جمال

.........:

غماماً. تأتي الأشياء.

غماما. تذهب.

إذن:

سوف لا نتشاجر من

أجل سحابة.

إنسان ضعيف أنا

ولهذا،

إنسان حقيقى أنا

(كوستيس موسكوف) *

---

* شاعر يونانى معاصر

هَتُون

أمنية

ماذا لو يخطىء إيقاع الزارمرةً؟
فتكون لى أسرة، لا تمارس
القتل بالحب:
وأصدقاء،
لا يسقطون بأول جُب للوحل
وحبيب،
لا يتكسر تحت قطار هشاشته
ماذا، لو تحتضن ملامحى التائهة الآن
لأجهش بقوة؟!

مـــاء

لأنى أحبك هذا المساء
كالمرة الأولى التى ارتديتك فيها
فى شتاء قديم، ونزلت
وكان الشارع مصلوبا بين المارة
وبرودة جوعى
والساعة تقترب تماماً من بكاء شديد
لأنى
كتمت صرختى حين رأيتك فجأة
وتحسست ذاكرتى المبلولة
هذى المرة
سوف أحتضنك طويلاً
دون انتظار لصوت يفصل بين
الطيف وماديتك الواقفة على قدمين.

وحـــدة

أصب لك الشاى هذا المساء
وأرتاح فى ركن نومى المعاد.
وردة من ضباب الوقت تخرج،
والذكريات الدفيئة تنزلق على القلب البارد
رشفة، من كلام بعيد عن الموت
للمفردين،
الصاعدين على سلم الانتظار الطويل
رشفة، من شوارعنا المستحمة
بالصمت، وال T.N.T.
أفتش فى الخوف عنك،
أشد الستائر
يغوص أراجون فى دمع إلزا.
صباح.

يلملم فيه المساء، كتابا منكفئا فوق وسائدنا البردانة
منشفة لا تمسح تعب المرآة
جفونى المنتفخة،
وسريرى الفارغ
كوبين من الشاى البارد.

وحشة

مابين رياحك والجدارن
زهرة صبار،
وبقايا ملح،
وشرائط شَعْر،
أحصنة تركض
تركض. تركض
– فى حنايا الوداع –
وفى آخر الحزن، ترتاح من حزنها
تحت ظلك.

جـدران

بين البيرة والتبغ المتآكل
يعرفني الحزن.
فراشات صمتك في الريح قاتلنني فيك
لكنني،
أهش الذباب عن الورد
وجعك، أسمنت يتطاير
استنشقه كثيرا
وسعال حنانك يثقب صدري
فأجاهده كثيرا ، وأخبئك.
يتكسر ظلي فوق بلاد الوحدة
والريح لا تمنح الأكتوبريين السلام
أهِش الذباب.
وكفي ممتلىء بفراش ميت.

وجهكَ،

يتراقص فى ثرثرة دخانى للسقف

بين مائدة الجوع والبرد تنتابنى

وفى آخر الحلم تسقط فى حبرليلى

فأكتب جرحى عليك.

أُثقب لى الكون حتى أَمُرَّ.

ألمقاهى معبأة بالخيانات.

أكره الفجر فوق رصيف العساكر.

وتحلم بامرأة لا تناقش؟!

أهش الذباب

فتبتل الذاكرة بظلك

يبتل الوقت، ولا يبتل دمى

أحتفظ صباحا ببقايا الملح على الأوراق

وأحتضنك فيها.

تمهيد

* «هذا الولد يؤرقنى»

صمتٌ، وشوارع

ومتاريس تمنعنى

من دفئك فى مشوار يومى

وطويل، كالجوع

وأحلام الفقراء.

* أنت:

شفرة بين هوتين

والقلب حافٍ.

* سأقتل هذى الوحدة التى

لا تلجؤنى إلا إليك

فى كل طعنةٍ

سأقتل هذا الغياب.

* أنت مدين لى

بكل الدموع التى غسلت الغبار عن،
زجاج المواعيد التى لم تأت فيها
بالشارع الذى هجرته العربات أخيراً
بتلكؤات العاشقين، تحت المصابيح المنطفئة
أنت مدين لى
بفضاء الغرفة
بعلبة تبغ فارغة
ونافذة وحيدة
فلماذا تتألق هذى الوردة حتى الآن؟!

قصيدة

* للثالثة صباحاً
في بلكونة بالدور الرابع،
أكثر من هواء بارد
وجارة خرساء تنفض السأم عن
حزنها بالأصابع ، وبسمة مكسورة
تجرح قلبي،
ويلملمها باحتياج شديدٍ
للثالثة صباحاً
طعم الجدران،
وملامح وجه، يسرق مني دخاني
ويوزع صرختي على غرف النوم المقفولة.

قصيدة

* سأمُرّ على الرابعة الآن،
وأنتظر الهاتف
مازلت أحدق في الصمت الجامد
وأشاهدك
على قلقي ترتاح، وجليد الوحدة

يخمش ورد الروح،
فهل أحكمت غطاء الجسدين؛
وقبلت الطفل القادم؟
سأمر على الرابعة الآن.
وأفتعل الضوضاء لأوقظ أمي
وأسائلها عن جرس باغتني تحت - الدُش -
فتصرخ في وجهي:
أن أكمل تغطية العُرى المبتل
وأن صديقي في عاديته الآن ينام
والقنبلة انفجرت أبعد من قدمية بأربعة شوارع
وإني لثلاثة أيام تتلبسني حمى الهاتف
والهاتف في التعطيل.
أغلَقَتْ الضوء على صمتي وهي تمتمْ:
هذي ثالث مرة توقظني الليلة
أفٍ للإرهابيين.

غُربتك

«عدة لوحات»

رسمها رأفت شعراوى

على صفحة القلب

• شاطىء يحتاج إلى خطو اثنين
يحتاجان أن يفهما بعضهما أكثر
أمواج تنكسر على حدّة فبراير
وغروب لا يدفىء كرسى الوحدة.

• ماء منحسر عن رمل بردان
وأصداف عارية كثيرة
نخلة وحيدة،
وشاطىء
لا يشعر بالغربة.

• كان علىّ،
أن أنتبه لأصداف البحر المكسورة
فأرتدى حذاءً واقيا
– من الدم المفاجىء –
وأنا أهرول، لا حتضان النوارس
التى باغتتنى

• كان الشاطىء، يحتسى قهوة الكبائن المغلقة
يلبسنى الوحشة ويلف المسافة بالريح.

وكان الماء، يوشوشنى بحروفك.

– قبل المساء الأخير –

فانغرست قدماى فى الرمل الطرى

وصحتُ لغيمة وردية، تعبر سريعاً

ياااااه.

• الساعة التى أهديتنى إياها

لا تشير عقاربها إلى أى وقت

سوى ذاتها.

• القلعة التى ذبحت المماليك كلهم

– قبل وقت –

منحت المماليك كلهم ذكرياتى

وذبحت قلبى.

• تملك كرسيين. لملك وملكة

وطقس زفاف خاص جدا

هادىء جدت

وأملك كل الضجيج.

وقالت إلزا:

الزمن مرآة بثلاثة وجوه
فى مصاريعه الثلاثة المغلقة
يمحى الماضى، والمستقبل،
ولا أرى سوى الحاضر الذى
يقتلنى.

أراجون

دهشة

هذى البنت تضمك.

هذى البنت تضمك وتعذبنى

هذى البنت،

سأسألها وبعنف عن صرخة

تكتمها كلما ضممت صدرها بشدة

إلى لهفتك

(كان ضرويا

أن يمسح كف أبوى شعرى)

ويفتش بين طراوة بشرتها عن خيوط الجراحة

كان ضروريا

أن تضمها بارتياح

وتسقط فى الزوايا دموعٌ غزيرة.

دهشة

كيف ترتاح فى صدرها هكذا
ثم تمضى؟
ثوانيك محفورة فى الحنايا
وعيناك مازالتا تطفوان بغيم السجائر
ترتاح فى صدرها هكذا!
تلملم مائدة الوقت،
ترتبها،
وتُعد مصابيح الذكرى لظلام غيابك
فلماذا فاجأها نهر دم ينسرب وئيدا
خنجرٌ
يسقط خلف دهشتها،
وقطة تلحس ظهرها فى هدوء
وحدها،

تقرأ جرحها

وتقارنه بنشيد الإنشاد

الذى.

---

* كان طبيعيا

قصيرة

أن تدهس الوردة بحذائك فوق الرصيف

وتطلق سهم الُيتم، فى أعمق نقطة فى دمى

أنتمى، للمبعدين

قطة، لا تأكل العصافير

تخرج من طريق المقابر

تخربش صبارة الذكريات

وتنزف

أعد التواريخ

١٨ فبراير، ٩ أكتوبر، ٩ يناير

أعد الجنازات.

أهلى.

واحداً، واحداً

كاهلى مثقل بالتوابيت
ويداى، أطهر من كف طفلك
كان طبيعيا
تابوت يعترض دمى
ينغلق على جثتى ، ويقول لك
وحدهُ
ينتمى
لِى.

هكذا

سوف أتذكرك تماماً
فى اللحظة التى لطمنى فيها أبى على
وجهى بعنف القُرى.
وكان أخى بالوحل يسد الباب
وحقيبة سفرى، بملابسى الرثة
تسقط مثل دموعى الحارقة على
طين غرفة فقيرة

سوف أتذكرك تماما
فى عشرين قرصا لنوم طويل
وظهيرة مكتوبة بدم القىء على ملاءتى
الصفراء، وبعض الكتب الساقطة
جوار الأحذية
وخارج لا ينتبه إلى صاعقة اليقظة

والبنت المنكفئة، فوق رماد تنفسها،
والعرق البارد.

سوف أتذكرك تماماً
وأبى يبحث عن وجهى المتكفن بالشَعر
الأسود، والرفض، وألق الغيبوبة،
والجدران الصلدة.

سأتذكرك تماما
حين أخاف المرآة، وصورة أمى،
حين تعمد وجهى المتورم، دمعات ساخنة
من غيم أبى

أتذكرك تماماً
وأنا أمسح وجه أبى بيدى المرتعشة
وأشد بخيط الحياة الدقيق مسامير
تنضح منها رائحة الخشبات الملعونة بالعار

ودم الأنثى

أتذكرك تماماً
بين دخان قصائدها،
وصراخ الوحش بمعدتها المثقوبة،
بالقاهرة الملفوفة بضباب سجائرها
ووجوه شائهة، بالبوابات
يعمدون الداخلات بوحل البراح
ويمزقون ملابسهن
أتذكرك الآن تماما
مسكونا «بفساد الأمكنة*»
وحبر الطباعة
بالأمهات،
ودمع الأطفال الطازج

---

* اسم رواية لصبري موسى

الآن.

– إذا رأيت مسز إكيتون فقل لها،
إنى أعد الطالع بنفسى.
ففى أيامنا هذه،
لابد من الاحتياط –

ت . س . إليوت
الأرض الخراب

زجاج ليس مغبشاً

حـــافـة

كان ضرويا
أن يموت أبى منذ عشرين عاماً
وتموت أمى بعد عشرين عاما
وتموت أنت الآن.
كان ضروريا
أن أجد مبررا لقارة اليُتم التى
أحيا بها وحدى.

تميمة

كان «شفيق الزيات» [1] على سرير الفحص،
يسأل جسدى، عن مسمار صدىء
هتّك أنسجة الشجرة
وانغلق الجرح عليه،
فكيف استطاع الوصول إلى بركة الدم
المتجمد فى القلب؟
ألقى الوصايا،
وعدّد صلبان عمرى المراق.
وقال: انزلى
شعب كافر وأرض خئون
اركضى الآن

كان يفك جياد الماضى من عربة يومى
ويباعد بين الصرخة والنصل الخارج
كانت دموعى تغطى دماءً بكفىّ
تغسل ظلاً طويلاً ورائى
وصوته المتطاير يبعد، يبعد
فى آخر الدرب
أخرج منديله الأبوى، وأعطى دمى
وردة من وجع نيويورك،
وبعض الملح،
وقطعة من رغيف قديم.

---

(١) طبيب مخ وأعصاب بجامعة نيڤادا بأمريكا .

تخلٍ

كان الله حنونا فى غرف العمليات
فلم أبك الوحدة.
كان الله حنونا بعد الوحدة
فلم أبك أحدا.

انتماء

سوف تظل على طاولة فى المقهى
تحتضن صديقك فى نفس الركن
ويكركر ضحك فوق نثار امرأة بينكما
سألملم أحرفها من دخان السجائر،
من سلة المهملات،
وخطو كما فى شارع الانهزام الطويل.
أعمدها فى دمى،
ألبسها جلدى
وأتوجها ملكة
فوق عرش الفراش الأبيض جدا.

أنتم

أَستطيع الآن،
أن أفرغ قلبى من الفورمالين [1]
وأحملكم فى عربات الموتى لصحرائكم
ربما،
زرعت صبارة صغيرة بظلكم،
ونفضت الغبار
ربما،
علقت لافتة ومضيت
دون أن أهش دمعة واحدة
تنكأ ذاكرتى.

---

(١) مادة كيميائية طبية تحفظ فيها الجثث لحمايتها من التحلل.

ديكوباچ

هادئا،

تقف على سور القلعة (١)

تحتضن مآذن مصر القديمة،

شوارعها الملفوفة بغبار التواريخ

ورائحة العساكر

هادئة،

أسفل سور القلعة

تتأملك وتحتضن الأسئلة الخرساء.

---

(١) منطقة القلعة الأثرية وجامع محمد على

يحدث دوما

فى استسلام قطة
ستمد جسدك فوق سرير
طفولتك المفتقدة.
وسأسند تعبك، بتنفسى الهادئ
تقرأ لى ڤالسامن - الأرض الخراب [1]،
فأقرأ عينيك،
وأتأمل شعرك، وهو يفر بين أصابعى.
عند السيدة المصابة بالزكام،
تفجؤنى مقرعة العائلة، فتسقط رأسك
فى خوفى المتسرب لحذائى الفار إلى الشارع
وجبنى الذى عبأتُه مشعثا بالحقيبة
الحقيبة،
التى ملأتها أمى بالأشباح منذ قرون عديدة.

---

(١) قصيدة لـ ت . س. إليوت

سَـفـر

أنشطر تماماً

حين تكون لحظة لايدخلها إلاّك

– ولا أحد غيرك –

ويجىء جميع المنفيين إلى غرفتى

بضجيجهم وأنت نائم

سأقول لهم – وبصدق – عن سهرك

طول الليل بجانب ألمى.

وسأنتظر الهاتف ، حتى يوقظك

حنينُك يسأل عنى ثم

أنام.

ركـــن

كسكين حادة،
تشطر قلبى دونما ضجيج
ولا أنتبه إلا على ملابسى الملتصقة
بجرح كأنه ليس جرحى
كل مرة
بين لزوجة الدم – الذى يوشك على الجفاف –
وصرخة الاكتشاف الخرساء،
تعلق جلدى، على جسد امرأة لا أعرفها
وتبتسم كطفل أحبه وأرفضه
أوشك دوما أن أحضنهُ
فينتحر زجاج بالسرطان وتسقط ريح
متكسرة خلف الباب.

تــوتــر

كلما حاصرتني البرودة، أسبح
في ماء قلبي الدفيء، يجففني
يوم آخر.
كلما حاصرتني الشوارع
أهرب في ركن عينيك فيّ
وأشتاقك أكثر.
فلماذا كلما نظرت إلى وجهك
وتأملتك
تكبر غيمة، وتغبش صورتك
فأمضي بسرعة.

كورنيش

وجهى فى وجهك
وغراب يحجل فى الخلفية
والكلب بجانبك تماماً
أنظر فى عينيك قليلاً
ترمينى النظرة للخلف
أنظر
يندهنى النيل، دفء المحبين
بَرْدِى،
وبردية الأنثى الوحيدة
وجهى فى وجهك
وعيون ترقب طعم دمى
ولعابُ،
وجهى فى وجهك
أحصنة تسقط خلف الحمحمة
وغراب لا يأبه بالسوءات.

غــروب

رجل واحد في القارب
وغيم كثيف يغطي مغرب نوفمبر
وجه ينتظر وحيدا
بأمومته البردانة يتأمل
«سلويت» الرجل القادم
يتأرجح في صمت بين المقصلة،
وماء الوقت.
نهر يتشظى
ورذاذ
حتما كان سيبتل قميصك
بنت واحدة
وقارب وحيد.

تدمدم العاصفة واللهب داخلى ويرتفعان
فمن له أن يتبنى هذا الطفل المدلل
أنت؟
رائع

مايكوفسكى

جداول

سهيلة موسى(١)*

ربما كانت اللحظة عابرة
لكنها، استطاعت أن
تنثر كل الورود على الماء
طفلة كبيرة
وأم صغيرة
لم أدر حقا، هل احتضنتها أنا
أم هى التى أحتضنتنى
مطر صيفى،
ورصيف للأزهار.

طيفكِ

فقط لفاطمة قنديل [٢]*

جميزة عتيقة تسد باب بيتك
سمحت لجسدينا الضئيلين فقط
بالدخول
شاى أمك، أدفأ روحى
– رغم سريرك البارد ـ
والكتب الملقاة على الأرض
لن تنفى وردة بغرفتنا
سرية،
وليست متوحشة كالعام القادم
هل كل ضروريا أن توزعى الحنان
على الفقراء، وتنشغلى طويلاً عن
ولد بالقارب يتيم وجائع؟
شعرك القصير لن يمنحك سوى وجهك

فلماذا أعطيتنى أقراطك كلها،
وقررت الفرار؟
سأعطيك قرطا، يصلصل بعنف أكثر
من نظرات جارتك المنقبة،
وأمسح دمعتك بقلب يتسع
لصوتك بحديقة نيتشه.
هل كان طعام الله على مائدة الرجل
وروح الأنثى تتسول فى الغرف السرية
إذن!
كيف نقتل أبناءنا لنغنى؟

الحقيبة،
أثقل من شارع تنطفئ المصابيح
على جانبيه.
فأعطنى يدك
ولا تنفضى التراب
عن حذاء التعب.

قصيدة

وردة أنت.

كيف أدميت جرحى؟

حين يجيء أسامة [٣]

تنغرس براءته فى قلبى

يسألنى عن ابنى

زهرة غاردينيا تتكأُ

فجرا مختبئا،

وسنونو ينقر حب الحلم

فتنسكب أمومتى المسجونة

فى الروح،

وتنداح الآه.

يكتب لابنى فى كراسات براءته

ألف خطابٍ

لا يأتى نور

يحضر معه قطع الحلوى،

وجع الشكوى،

أحصنةً،

لا يأتى نور

يترك فوضى من غضب ومعارك

أترك قبلات فوق الأسئلة الخضراء

ووعدا لا يشبهنى

يضحك عصفور ويعانقنى فتنزلق

دموع فوق البللور

وتركض أحصنة فى السحب

بأجنحة وصهيل.

أقسم ألا أسقط بشراكك بعد الآن

أقسم ألا . .

خمسة أصابع، يأتمرون على فرحي

ويشيرون.

فراشات من ضوءٍ

وذراعان صغيران يحيطان بعنقى

أقسم ألا أسقط بشراكك
أقسم.
أسقط
أقسم
أسقط
أسقط
بيت حنانك والفوضى
ومكعبات اللعب.

هوامش

١ - * * عراقية دخلتنى
٢ - شاعرة مصرية صديقة
٣ - أسامة ٤ سنوات
٤ - نور : طفلى المسافر فى السحاب

أبداً. لن تكون وحيدا

* إلى إبراهيم فهمى[1] *

كان ينبغى أن تلتفت قليلاً
وهُم يكفنوك بجلدهم
ودموعهم تحفرلك نهراً من
زهرة البنستان[2] إلى بهتيم [3]
فتبين بلاد، لم تعرفها قدماك
وترفرف روحك أشرعة للمعدمين.

كان ينبغى أن تلتفت قليلاً
لقروش عجزهم البسيطة
واكتشاف الوردة البيضاء فى
وسط القمامة لم تمس.
وحيدا جئت
وحيدا رحت

وبردانا

والله على جوع موائدنا وزعك تماما

وبصمتٍ،

يشبه رحلتك اليومية من نار النار جيلة

للسل العنقودى

تماماً

مثل مناديل، شربت صرخة بنت

لا تعرفها،

وانفرطت، فوق الدرج المتآكل للتصديق

وطفل ، غسَّل دمك المسكوب

– بلا آهة – غطاك بجلباب كان قصيرا

فاكتشف اللفظة

ساوم كل ملائكة الله على قدميك العاريتين

وانفجر بكاءً

صبارات،

تمتص دماء الأجنحة المبتورة للتو، ستزهرُ

بالبدرومات!

بشارع جانبى!

أو غرفة بالسطوح

ولن تنكرنا

كان ينبغى أن تكون سعيدا

وأنت ترانا، نرتدى رحيلك

تحت ملابسنا الممزقة

ونتأمل حذاءك المثقوب

الفارغ.

---

١ ـ قاص مصرى صديق مات متأثرا بالوحدة والسُل.

٢ ـ مقهى الأدباء بوسط القاهرة أقيم بها المأتم.

٣ ـ بهتيم منطقة قرب شبرا الخيمة دفن فيها بمدافن الصدقة.

مــرور

الأطفال العراة على سلالم الكوبرى العلوى
تتعثر بهم خطانا، وهم نائمون على التراب
والنساء اللواتى،
يرتديهن السواد جوار الحوائط،
يسرقن دمعاتنا في هدوء
أحذية ترتفع عن الأرض - كثيرا -
ستدق شوارعهم وتهرول
للاجتما ع الجديد
بطاقات حزبية ممزقة
ومناضد مقلوبة.

ورود صغيرة

• لطريق المدرسة أغنى
للشجر الذابل
لسواد نساء القرية
للأطفال الوسخين
لأنى
سأراك اليوم

• هذى الوردة لك.
هذى الفراشة لك.
هذا الغروب
العصافير
بوشكين
لوركا
وهذا البنفسج لى.

• الحفاة الجميلون
كانوا لمجرد رؤيتهم لزهرة بالطريق

يغنون.

وأنت، فى حديقتك الكبيرة

تقول لى:

الكل باطل.

وقبض ريح ؟!

● حين يكون الله قريبا من وجعك

سأغافلك قليلا

وأحب الله.

● أحيانا

نحتاج إلى القهوة المرة

لكى نستطيع أن نعيش.

● مرة قال: أحبك

مرة قالت: أحبك

فى كل مرة كانا

بلا وطن.

• نزيف لبنت
وطيف لذاكرة
وانطفاء.
فماذا تبقى؟!

• الذين يموتون،
لديهم ما يبرر موتهم.
نصارع موجهم ويبقون فينا
فكيف تكون جنازات الذين
يموتون فينا، وهم يعبرون
شارعنا الفسيح

• لماذا خلق الله لنا ذاكرة؟!

من يحوم فوق أعالى الجبال، يستهزىء بجميع
مآسى الحياة، ويستهزىء بمسارحها،
بل بالحياة نفسها.

هكذا تكلم زارادشت
ـ القراءة والكتابة ـ

رمال متحركة

صيف

كان لابد لها أن تبرد عند الغروب
لا تبحث عن ظل، سرقته الشمس أخيرا
أو طفل منحته شرائطها،
فانسكب على ندهة أمه فى السادسة
لم يترك غير فراغ البحر،
وأغلفة الموجْ المتناثر

كانٍ لابد له، أن يقضم الوقت المتباطئ
لا يبحث عن ظل بين الأوراق
ولا شجن المقهى، ليظل يرفرف
عبر سماء ـ لا يألفها ـ
يسقط صورتها فى بار
لا يأتلف مع الأطفال

ويُغرق شوكتها فى ثالث كأس
لا ينحسر،
ولا ينكسرْ على صمت الهاتف
كان لابد لحراس أن ينسكبون
على شبح بالشاطىء
صفارات.
تخدش جسد الليل
وآثار طريق بالرمل المبتل.

دائـــمـا

ككل ليلة،

أحاول النوم

فتنفتح الأحلام على دمى الملوث بالسجن

والأهل، والأصدقاء المتعفنين

وطفلى الميت.

ككل ليلة

تنكفىء الذكرى بريشها الأخضر،

وملابسها البيضاء على صدر غيابك

تلمس حزنك

وتخبئ دمعك تحت جناحيها وتنام

الليلة،

سأحدث أمى الميتة، عن

أربعة سجون متتالية،

وعصفور ميت ، أتأمل عينيه المغمضتين
وأتحسس ريشه الصغير
وجناحه الصغير
ربما،
منحنى ريشة من عاصفة مرت
وانكسرت فوق ابتسامة أخيرة.
الليلة،
سأحدث طفلك الذى مات
عن أمى الميتة،
أحدث جثتى عن النور
والندى المتراكم
وآثار الأقدام
الأقدام التى انسحبت فجأة
وتركت أقنعة،
ودمامات كثيرة.

ورود جافة

فوتوغرافيا خاصة لقصيدة عزمى عبد الوهاب
«حوارية الرأس المفصول»

كل مساء
ترمى ظلالك فى ساحة الدمع فوق وسادتى
وكزهرة صحراء، تحتفظ بدمعك ، عبر أوراقك المجوفة
دائما تتذكر،
وحشة يونيو
طزاجة جسدينا
وملابس ابنك الصغير
فتتحدث عن ألم الخيانة، ويمام الكورنيش
وتقذف قدح البيرة فى وجهى.

كانت عيونك ترقب جرحى
مازال يحافظ على صورة
لرجال ماتوا،
وقيء دموى على ملاءة صفراء،

وانتحارين -.
كانت عيونك ترقب جرحى،
وتغادر!

كل مساءٍ
تقف على بعد عام من معاركى الصغيرة، وتنهض سريعا
فوراءك حزن لا يُشبهك
وطفل لا يشبهنى.
وورائى أسئلة عن أجساد، يبصق
الرجال فيهن لذتهم
أجساد تقف طويلاً خلف الميكروسكوب،
وأبخرة المطبخ، وتلقف القنابل المسيلة للدموع

بطرقات الجامعة.

لماذا عدت إذن؟

لتغادر!؟

لن يغفر لك طفلك الذهاب للبار

بثمن الحليب

ولن يغفر لى طوباويتى البلهاء

الرجل الذى يكبرنى بخمسة وعشرين عاماً

ساومنى عن حزنى ببرميل نفط

ومنزل لأسرتى المشردة

وطقس زفاف

فد فنت قاسم أمين بكيس الأكاذيب

تحت وسادتى،

ولم أبكِ على

كل مساءٍ

تذرع الغرفة جيئةً، وذهاباً

وتلوم نفسك

أعرف أنك تلوم قلبك
فأود لو أقيئك كدمى الطرى
وفى الظلام
- الذى خصصته لنا -
أتحسس أجزاء طفلى التى تلفت
أيتها الغرفة الواسعة
كم أنت ضيقة
على دمعة معلقة
وطيف.

يا إلهى.

متى ستمر على روحى؟

فى أى مساء وحيد، مكرر

فى كل مساء وحيد، مكرر

أنتظرك

لأخلص جسداً من كيس الصرخات

وأكنسُ الأعوام العرجاء

عن غرفتى الحائلة.

مـرآة مشـروخـة

لزجاج المنضدة المتناثر
لقميص نوم ممزقٍ
لشعر مُهَوش
بنتٌ فى ضوء الدائرة
ودائرة فى الدخان

إنه صباح جديد
أترك النوم دائما على الأريكة
وأعد الشاى.
أغتصبُ ابتسامتى، وأسلم خدى
للقبلة الميتة
لصفقة الباب

للشبابيك المغلَّقةِ

يا إلهى إنه صباح وحيد

أشارك «ڤر چينيا وولف» فى قتل

ملاك البيت الطيب.

أرسم حريتى

وأتحسس جسدى

أعرف، أننى فى غرفة النوم

أرتب صمتى

أتهم جثتى بالخيانة

وأقيىء فوق الافتراس

أعرف

أنني فى غرفة الليل محاصرة

بملابس طفلى

بقمصان أمى

بأئمة وفلاسفة

– أبصق فى وجه قبائلهم –

وأغنى.

دائما أغنى نفس أغنيتى الحزينة

وأنا، أنظف الأرض من الزجاج

المفتت

* أحيانا، أحنُّ إليَّ

وحيدة

أمد يدى لملامحى،

أتحسس جدران الروح

أتحسس

أتحسس

إناء الفخار فارغ

من سرقنى؟!

المحتوى

صدر من هذه السلسلة

الأعمال القادمة

رقم الإيداع : ١١١١٩ / ٩٨

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦